

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠١١ : قال تعالى : ((واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى)) .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين . اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

السلامة والسعادة .

أيها الأخوة الكرام ؛ في قوله تعالى :

﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾

[سورة الليل الآيات : ١-٤]

جواب القسم ، واللَّيْلُ واو القسم .

﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾

* وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ

لَشَتَّى ﴿

أخوانا الكرام ؛ على وجه الأرض ، تقريبا

في سبعة مليارات ومئتي مليون إنسان ،

هؤلاء جميعاً تنتظمهم قواسم مشتركة :



كل الناس تشترك في حب الصحة والمال والأمان

ما منهم واحد إلا وهو يتمنى سلامته ،

ما في إنسان يحب المرض ، أو الفقر ، أو القهر ، أو يكون فاقد حريته .

السبع مليارات ومئتي مليون هذه أول صفة .

الإنسان يحب يكون غني ، أو قوي ، أو يعيش عمر طويل ، لا يحب المرض ، ولا الفقر ، ولا

القهر ، يحب السلامة ، والسعادة ، والاستمرار ، لأنه أعقد آلة بالكون ، الإنسان أعقد آلة بالكون ،

تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز .

خلايا الدماغ :

بالدماغ في مئة وأربعين مليار خلية سمراء استنادية لم تعرف وظيفتها بعد حتى الآن .
في بالقشرة أربعة عشرة خلية ، هذه خلايا قشرية ، فيها المحاكمة ، فيها الذاكرة ، يعني الذاكرة
حجمها بحجم حبة العدس ، تتسع إلى سبع مليارات صورة .

فالإنسان أعقد جهاز بالكون ، تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز ، ولهذه الآلة بالغة التعقيد صانع ، ولهذا
الصانع تعليمات التشغيل والصيانة فانطلاقاً من حب الإنسان إلى سلامته ، وحبه لسعادته ، وحبه
لاستمراره ، يتمنى سلامته ، لا في مرض ، ولا في فقر ، ولا في قهر ، يتمنى سعادته ، ويكون
دخله كبير ، بيته واسع ، زوجته تروق له ، وأولاده أبرار ، ويحب أن يعيش مئة وثلاثين سنة ، فهو
يحب سلامته ، وسعادته ، واستمراره ، الجواب الدقيق الفيصل :

سلامته باستقامته ، لكن الاستقامة طابعها سلبي ، أنا ما كذب ، ما ، أنا ما أكلت مال حرام ، ما
أذيت إنسان ، الاستقامة سلبية ، لكن أنفقت من مالي هذا عمل صالح ، أنفقت من وقتي ، أنفقت
من جاهي ، أنفقت ، أنفقت ، السلامة استقامة ، والسعادة عمل صالح ، أما الاستمرار ، الاستمرار
بأولادك .



أذكر مرة أحد خطباء دمشق ، يخطب
بالجامع الأموي توفاه الله ، أقيم ل عزاء
بالجامع الأموي ، أنا حضرت العزاء
أياماً ثلاثة ، في اليوم الثالث قام ابنه
فخطب خطبة لا تختلف عن خطبة أبيه
، أمام ملاً كبير ، أنا والله بكيت ، قلت
كلمة ، إذا الأب لم يميت ، ما دام ترك
ولد عالم يدعو الله من بعده لم يميت .
فالإنسان لما يستقيم يحقق السلامة ، لما

يعمل عمل صالح حقق السعادة ، لما يربي أولاده يحقق الاستمرار ، آلاف الأشخاص يقول لك الوالد
الله يرحمه هيك علمنا ، هيك ربانا وهكذا .

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾

شتى يعني ، سبع مليارات ومئتي مليون إنسان ، سبع مليارات ومئتي مليون اتجاه ، كل واحد بذهنه
شيء ماشي ، هذا بدو يقيم دعوى على فلان طلع من بيته ، هذا بدو يداوم بوظيفته هذا يرغب
يعمل عمل صالح .

مرة قصة مؤثرة جداً ، واحد اضطر إلى ثلاث مئة ألف ليرة ، مين يقرضه المبلغ في عنده مزرعة ،
يكتبها له كرهن ، ففي إنسان دفع ثلاثة مئة ألف ، وكتب له المزرعة باسمه المزرعة جميلة جداً ،
بتسوى ثلاث ملايين المزرعة ، بعد سنة أو سنتين تأمن المبلغ قدمه المدين للدائن ، قال له : لا كل

واحد حقه عنده ، أخذ المزرعة بثلاث ملايين مكان القرض ، فهذا صاحب المزرعة من شدة الألم والقهرة أصابته جلطة دماغية وتوفي ، فقبل أن يموت كتب رسالة لهذا الذي اغتصب المزرعة ، فهو بيته بشمال دمشق ، وهذا الذي أدانه أعطاه هذا الدين بجنوبها ، فأوصى ابنه أن تمشي الجنازة من شمال دمشق إلى جنوب دمشق أمام محل هذا الرجل ، والرسالة مكتوب فيها :

أنا ذاهب إلى دار الحق ، إن كنت بطلاً لا تلحقني ، هناك القصاص .

أخوانا الكرام ، صدقوا ولا أبالغ أن حينما تؤمن بالآخرة إن لم تنعكس كل ١٨٠ درجة يكون إيمانك غير صحيح ، إن لم تؤمن بالدار الآخرة ، آمنت بها ، إن لم تؤمن بالدار الآخرة آمنت بها ، إذاً في قصاص ، في حسب ، في عذاب ، في مسؤولية ، البنات تقف فيما ورد في الأثر البنات تقف يوم القيامة ، وتقول : يا رب لا أدخل النار حتى أدخل أبي قبلي ،



هناك قصاص في الآخرة لن ينجو منه أحد

هو فلنا ، أهمل تربيتها أعطاهما سؤلها ، تكشفت ، أظهرت مفاتها في الطريق ، يا رب لا أدخل النار حتى أدخل أبي قبلي ، فلذلك :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[سورة الحجر الآية : ٩٢ . ٩٣]

قسم ، فالبطولة أن تتحرك وفق منهج الله ، أحب أن أطمئن إخوانا الشباب بالإسلام ما في حرمان ، والدليل :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾

[سورة القصص الآية : ٥٠]



الذي يتبع هواه وفق هدى الله لا شيء عليه

عند علماء الأصول المعنى المخالف الذي يتبع هواه وفق هدى الله عز وجل لا شيء عليه ، ما في حرمان ، ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها فلذلك الآية تقول :

قال تعالى : ((واللليل إذا يغشى

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا ﴾
 الآن ، البشر على اختلاف مللهم ، ونحلهم ، وانتماءاتهم ، وأعرافهم ، وأنسابهم وطوائفهم ، هم عند
 الله نموذجان فقط ، إليكم التفصيل :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾

[سورة الليل الآية : ٦٠٥]

. الترتيب معكوس .

﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾

. الحسنى هي الجنة .

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾

[سورة يونس الآية : ٢٦]

صدق أنه مخلوق للجنة ، فاتقى أن يعصي الله ، وبنى حياته على العطاء ، هذه أول زمرة .

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾

[سورة الليل الآية : ٩٠٨]

لأنه كذب بالحسنى ، كذب بالجنة ،
 آمن بالدنيا ، بخل ، لم يعط ، بنى
 حياته على الأخذ ، فالمؤمن صدق
 بالحسنى ، فاتقى أن يعصي الله ، بنى
 حياته على العطاء ، غير المؤمن كذب
 بالحسنى بنى حياته على الأخذ ، صار
 في عنا نموذجين ، والفكرة الدقيقة
 الخطيرة : إن لم تكن مع الطرف الأول
 فأنت مع الطرف الآخر ، والدليل :



الأنبياء أعطوا فملكوا القلوب والأقوياء أخذوا فملكوا الرقاب

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾

[سورة القصص الآية : ٥٠]

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾

إذا :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾

آمن بالجنة ، اتقى أن يعصي الله ، بنى حياته على العطاء .

﴿ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾

كذب بالجنة ، آمن بالدنيا ، استغنى عن طاعة الله ، بنى حياته على الأخذ ، لذلك الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، والأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، ومعظم الناس يأخذون ويعطون ، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، والأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، وعامة الناس يأخذون ويعطون .

فلذلك واحد ألف كتاب عن رسول الله صلى الله عليهم وسلم ، قدم له بهذا الإهداء قال : يا من جئت الحياة ، فأعطيت ولم تأخذ ، يا من قدست الوجود كله ، ورعيت قضية الإنسان ، يا من نكيت سيادة العقل ، ونهنت غريزة القطيع ، يا من هيأك تفوقك لتكون واحد فوق الجميع ، فعشت واحداً بين الجميع ، يا من كانت الرحمة مهجتك ، والعدل شريعتك ، والحب فطرتك والسمو حرفتك ، ومشكلات الناس عبادتك .

الإِنسان زمن .

أخوانا الكرام ؛ حياتنا محدودة ، الإنسان فجأة يرى نفسه على مشارف الموت ، فجأة لأن الزمن يمضي سريعاً ، أنت زمن ولأنك زمن ، أقسم الله لك بمطلق الزمن ، قال :

﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

[سورة العصر الآية : ١]



جواب القسم أنت خاسر .

﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ *

إِلَّا

[سورة العصر الآية : ١ . ٢ . ٣]

أركان النجاة :

﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ *

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ ﴿

[سورة العصر الآية : ١ . ٢ . ٣]

يعني عرف الحقيقة ، آمن .

﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

جعل حركته في الدنيا وفق هذه الحقيقة ، ودعا إليها وصبر على معرفة الله ، وعلى طاعته ، وعلى الدعوة إليه ، هذه الآية سورة العصر لو تدبرها الناس لكفتهم :

﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

أقسم الله بمنطلق الزمن ، لهذا المخلوق الأول الذي هو في حقيقته زمن ، كان جواب القسم :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

يستثنى من هذه الخسارة :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

عرفوا الحقيقة .

﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

تحركوا وفقها .

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضنا عنا وصى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين